# أربعينية الإمام الحسين (ع) في خطاب القائد دام ظله؛ أهداف النهضة الحسينية كما ورد في فقرات زيارة الأربعين (7)

أهداف النهضة الحسينية

لقد وردت عبارة في زيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) تنطوي على مغزى عميق, وهي جديرة بالتأمّل والتدبّر كسواها من العبارات الكثيرة الواردة في مثل هذه الزيارات والأدعية، وإنني أودّ اليوم وبمناسبة ذكرى تاسوعاء وعزاء سيد الشهداء التحدّث قليلاً بشأن هذه العبارة في الخطبة الأولى، حيث إنها ناظرة إلى أهداف النهضة الحسينية.

وهذه العبارة هي «وبذل مهجته فيك».

وقد وردت في زيارة الأربعين التي تأتي فقراتها الأولى على صورة دعاء يناجي به المتكلّم المولى سبحانه وتعالى فيقول «وبذل مهجته فيك» أي الحسين بن علي (عليهما السلام) «ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة».

فهذا هو أحد جوانب القضية وهو المتعلق بصاحب النهضة أي الحسين بن علي ×, وأما الجانب الآخر فيرد في الفقرة التالية التي تقول «وقد توازر عليه من غرّته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى» في وصف للواقفين على الجبهة المضادّة، وهم الذين غرّتهم الدنيا بالمطامع المادية والزخارف والشهوات والأهواء النفسية فباعوا حظّهم من السعادة الدنيوية والأخروية بالأرذل الأدنى؛ وهذه هي خلاصة النهضة الحسينية.

وبالتدقيق في هذا الكلام، يدرك المرء أن بإمكانه النظر إلى النهضة الحسينية بمنظارين في الواقع، وكلاهما صحيح، سوى أن مجموعهما يكشف عن الأبعاد العظيمة لهذه النهضة؛ فالنظرة الأولى تكشف عن الحركة الظاهرية للحسين بن علي، والتي قام بها في مواجهة حكومة فاسدة ومنحرفة وظالمة وقمعية وهي حكومة يزيد, وأما باطن القضية وعمقها فتكشف عنه النظرة الثانية، وهي الحركة الأعظم والأعمق؛ لأنها ضد جهل الإنسان وضلالته.

فمع أن الإمام الحسين قام بمقارعة يزيد في الواقع، إلاّ أن هذه المقارعة الواسعة التاريخية لم تكن ضد يزيد الفرد الفاني الذي لا يساوي شيئاً، بل كانت ضد جهل الإنسان وانحطاطه وضلالته وذلّه، وهو ما يكافحه الإمام الحسين في الحقيقة.